



ذُو الرِّدَاءِ الذَّهَبِيِّ

حَدِيقَةُ الطِّفْلِ

ذُو الرِّدَاءِ الذَّهِبِيِّ

بِقَلَمِ

أَبِي الْيَعْقُوبِ زُرَّارٍ

مُتَرَنِّمُ الطَّبَعِ وَالنَّشْرِ

مَكْتَبَةُ مُصَوِّرٍ

٣ شارع كامل صدقي (الغجالة) بالقاهرة

— ١ —

خرج حطّابانِ فقيران ، ليجمعا الحطبَ
من غابةٍ بعيدةٍ عن قريتهما .

وكان الشتاءُ بارداً جداً في هذه السنة ،
والأرضُ ليس فيها زرعٌ . والحيواناتُ ليس
فيها لبنٌ ولحمٌ .

وجميعُ المخلوقاتِ تشكو البردَ والجوع ..
الوحوشُ تشتكى .. والطيورُ تشتكى ..

والناس تشتكي ..

دخل الحطّابان الغابة ، فوجدا الأرض
مغطاةً بالثلج ، والأشجار مغطاةً بالثلج ،
وكلّ شيءٍ فيها مغطىً بالثلج ، فصاح أحدهما
ساخرًا :

— لماذا جئنا ؟؟ إنّ الأرض ماتت

وهذا كنهها الأبيض !!

فأجابه الآخر وهو ينفخ في يديه من

البرد :

— هيا يا صديقي أسرع !! أسرع !!

اجمع بعض الأعواد الميتة ، من تحت
الأكفان ، قبل أن نموت ونُدْفَنَ تحت
الثلج مثلها .

وجمع كل واحد منهما قوته ، وراحا
يجريان هنا وهناك ، ويجمعان كل ما في
طريقهما من حطب وأغصان .

وكانا يظنان أنهما يعملان بمجد ونشاط ،
ولكنهما في الحقيقة كانا بطيئين أشد البطء ؛
لأنَّ البرد الشديد ، جعل أيديهما وأرجلهما
ضعيفة الحركة .

وما كادا يجمعان بعض الخطب ، حتى
أقبل الظلام ، وعرفا أن الشمس غابت .
امتلا قلباهما خوفا ورُعباً ، واعتقدا
أنهما سيموتان ، إن لم يجريا بسرعة ، ليصلا
إلى قريتهما ، قبل اشتداد البرد ، وسقوط
الثلج في الليل .

وبينما كانا يجريان ، رأيا جسماً مُضيئاً ،
بلمع أمامها في الطريق ، ويُنيرُ الظلامَ
من حولهما .

ففرحاً به ، وأنزلا الخطب الذي على

أَكْتَأَفِهْمَا ، وَرَاحَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ ...

وَصَاحَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ :

— كَنْزُ !! كَنْزُ !! كَنْزُ ثَمِينِ !!

رَدَاءُ مِنْ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ !!

لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ دَاخِلَ هَذَا الرَّدَاءِ كَنْزُ !!

كَنْزُ لَا يُقَدَّرُ بِمَالٍ !!

شُكْرًا لَكَ يَا رَبِّ !! شُكْرًا لَكَ يَا رَبِّ !!

ذَهَبْ عَنَّا الْفَقْرُ !! وَشَبِّعْنَا وَشَبِّعْ عِيَالَنَا !

وَمَدِّ أَيْدِيَهُمَا مَعًا ، وَحَمَلَا الرَّدَاءَ مِنْ

فَوْقِ الْأَرْضِ ، وَفَكَأَ أَرَبَطَتَهُ ، وَنَظَرَا ...

ولماذا بأحدهما يصيح من غير وعي

وتفكير :

— يا مصيبة !! طفل !! طفل !! يا مصيبة !

يا قلة البخت !! النّحسُ يلازمنا في كلِّ

مكان !! الكثرُ يصيرُ طفلاً !! كأننا لا نجدُ

أطفالاً في بيوتنا !!

وتركَ الطفلَ والرداءَ ، في يدِ صاحبه ،

وأسرعَ إلى حمّله يرفعه من فوق الأرض ،

ليسير ...

ولكنَّ زميله صاح فيه :

— كيف تسمح نفسك أن تترك هذا الطفل

يموت هنا من البرد والجوع !!

تعال معي ، وساعدني في حملي !!

أو احمل الحطب عني ، وأنا أحمله !!

فأجاب به :

— وإلى أين تحمله ؟ ؟ أليس في أطفالك

كفاية ؟ ؟ ثم ضحك ساخرًا وقال :

— أنت رجل طيب ، وقد يرزقك الله

بسبب هذا الطفل ، فأحمله أنت . أما

أنا فلا حاجة لي به !!

وكلُّ ما أستطيعُ أن أساعِدَكَ به ، هو
أن أرفعَ حِمْلَ الحطَب ، وأضعَه على كَتِفِكَ .
أتكفيكَ هذه المساعدةُ يا صديقي

الطيب ؟ ؟

فأجاب :

— نعم تكفيني !! هيّا ارفع الحطب
واجعله على ظهري !!



—٢—

ما كاد الخطابُ يحملُ الطفلَ
والخطبَ ويسيرُ ، حتى شعرَ بالدفءِ
والنشاطِ ، فذكرَ لصديقه ما يشعُبه ،
فقال له :

— طبعاً !! طبعاً !! إن الحملَ الثقيلَ
يُسيلُ العرقَ من الأجسامِ في أشدِّ
ساعاتِ البردِ !! فلا غرابةَ إذا شعرتَ

بالدفع !! ولا غرابة إذا اندفعت في
المشي بقوة ، لتخلص من هذا الحمل
الثقيل !!

فقال الثاني :

— قل ما تشاء !! فأنا أشعر بسعادة
وسرور من هذا الطفل .

× × ×

وراحا يمشيان ويتحدثان ، حتى
اقتربا من قريتهما ، فقال الأول وكأنه
تذكر شيئا :

— صديقي !! لقد اتفقنا على أن نقتسم

بيننا كلَّ شيء ، نجدّه في طريقنا ... فلماذا

نسيت الاتفاق ؟ ؟

أعطني الرداءَ الذهبيَّ ، وخذ أنت

الطفل !!

فقال الثاني :

— الطفلُ ورداؤه لايفترقان !! فإذا

شئت أن تأخذهما معاً فخذهما .

فأدركَ الأولُ أن صاحبه على حقٍّ .

فقال :

— كلاً يا صاحبي !! أنا لا آخذ الطفلَ
ولو كان مصنوعاً من الذهب .

× × ×

دخل الخطابُ الطيّبُ على زوجته ،

وصاح بها :

— تعالى يا زوجتي أنزلي الحِملَ من فوقِ

ظهري !! تعالى خذي الهديةَ الغاليةَ

التي وجدتُها في الغابةِ ...

فأسرعت زوجته وهي فرحانةٌ ،

وأخذتِ الرداءَ من بين يديه وكشفتْهُ ،

ثم صاحت بأكية :

— يا سوء حظي معك يا رجل !! طفل

جديد !! هل تنقصنا أطفال ؟ ؟

أين ينام ؟ ماذا يأكل ؟

هل فكرت في مصيره ، ومصير أولادنا

معه ؟ ؟

وتركته معه وانصرفت إلى جانب في

الكوخ ، وقعدت تبكي ...

— ٣ —

وبعد مدة هدأت نفسُها ، وجفت
دموعُها ، وتذكرتِ التعب الذي لقيه
زوجُها المسكينُ في البرد طولَ النهار .
فرجعتُ إليه وأخذت منه الطفلَ ،
وأرقدتهُ بجانبِ طفلِها الصغيرِ ،
بالقربِ من المدفأة .
ولمَّا لم يعرفِ الخطابُ وزوجتهُ



اسمَ الطفلِ ، سَمَّوَهُ «ابنَ السماءِ»

نشأَ الطفلُ في بيتِ الخطَّابِ ، وبينَ

أولادِهِ ، والخطَّابُ وزوجتُهُ يعاملانِهِ أحسنَ

معاملةٍ ، ولا يفرِّقانَ بينَهُ وبينَ أولادِهِما

في شيءٍ من الأشياءِ .

وكانَ الطفلُ جميلاً جداً ، أجملَ

من الوردِ في البستانِ ، وأبهى من القمرِ

في السماءِ ، وأحسنَ من الشمسِ في

الشتاءِ ...

ولهذا كانَ كُلُّ مَنْ يراهُ يحبُّهُ

وَيُجَبُّ بِهِ ، وَيَحُبُّ أَنْ يَجْلِسَ مَعَهُ ، وَيَسْمَعُ
كَلَامَهُ . وَكَانَ هُوَ نَفْسُهُ يَشْعُرُ بِجَمَالِهِ
وَحُسْنِهِ ، وَيَقِفُ أَمَامَ كُلِّ مَرَأَةٍ يَرَاهَا ،
وَيَنْظُرُ فِي كُلِّ مَاءٍ يَجِدُهُ ، لِيَرَى
صُورَتَهُ وَحُسْنَهُ .

وَلَمَّا كَبُرَ صَارَ مَعَ حُسْنِهِ زُجْمَالُهُ ،
قَبِيحَ النَّفْسِ ، سَيِّئَ الْأَخْلَاقِ ، كَثِيرَ
الْغُرُورِ ، قَاسِيَ الْقَلْبِ ...

وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ كَأَنَّهُمْ عَبِيدُ

وهو سيّد لهم . ويعاملُ الخطّابَ وأولاده

باحترارٍ شديد ...

ويقولُ للناس :

— أنا خيرٌ منكم وأفضلُ ... أنا ابنُ السماء،

وأنتم أبناءُ الأرض !!

وكان الخطّابُ ينصّحه، ويحاول إصلاحه،

ويقولُ له :

— أنت إنسانٌ كغيرك من الناس !! ولا قيمةَ

لجمالِ الوجهِ إذا كانتِ النفسُ قبيحةً سيّئة !

فلا تُؤذِ أحداً ، ولا تتكَبَّرْ على أحدٍ ...
ولكنَّ نصائحَ الخطَّابِ كانتْ تدخلُ
من أُذُنٍ ، وتخرجُ من أُذُنٍ ، وتضيعُ في
الهواءِ ، لأنَّ ابنَ السماءِ كان مغروراً ،
كأنَّه ديكٌ بينَ الدجاجِ .

× × ×

وفي ذاتِ يومٍ ، وصلتُ إلى القريةِ
امرأةٌ عجوزٌ ، مُرَقَّةُ الثيابِ ، ظاهرةُ
التعبِ . فأسندتُ ظهرها إلى حائطِ

وجلسْتُ لتُستريحَ من تعبِ سيرها .
رآها ابنُ السماءِ ، فجمعَ الأطفالِ ،
وأخذوا يَرْجُمُونَهَا بالحصى والحجارة ، فزاحتْ
تصرُخُ وتُسْتَغِيثُ ، ولكنه لم يرحمها ، ولم
يكفَّ عن رميها .

وعلا صوتُها بالصُّراخ والبكاء ، فسمِعَهَا
الخطابُ ، وخرج من بيته مسرعاً ، فرأى
ما يصنعه الطفلُ القاسي ، فصاح فيه :
— ويلٌ لك أيها الطفلُ !! ويلٌ لك !!

لقد جعلتني أندم على الخير الذي صنعتُه

معك ... ياليتني تركتك في الغابة لتموت

من البرد فيها !!

إنني لم أسمع نصيحة زميلي !! وأحضرُك

معي ، وربيتك وتعبتُ في تربيتك ... عشرة

أعوامٍ كاملة ... نعم عشرة أعوامٍ .. منذُ

وجدتك ملفوفاً في ردائك الذهبي ، الذي

خدعني وغشني ، وجعلني أظنك هدية من

السماء !!

فأجاب الطفل بكل وقاحة وخشونة :

— ومن قال لك : خذني ؟ !

نعم أنت أخطأت حينما نقلتني من

مكاني !! والآن لا شأن لك عندي ، وليس

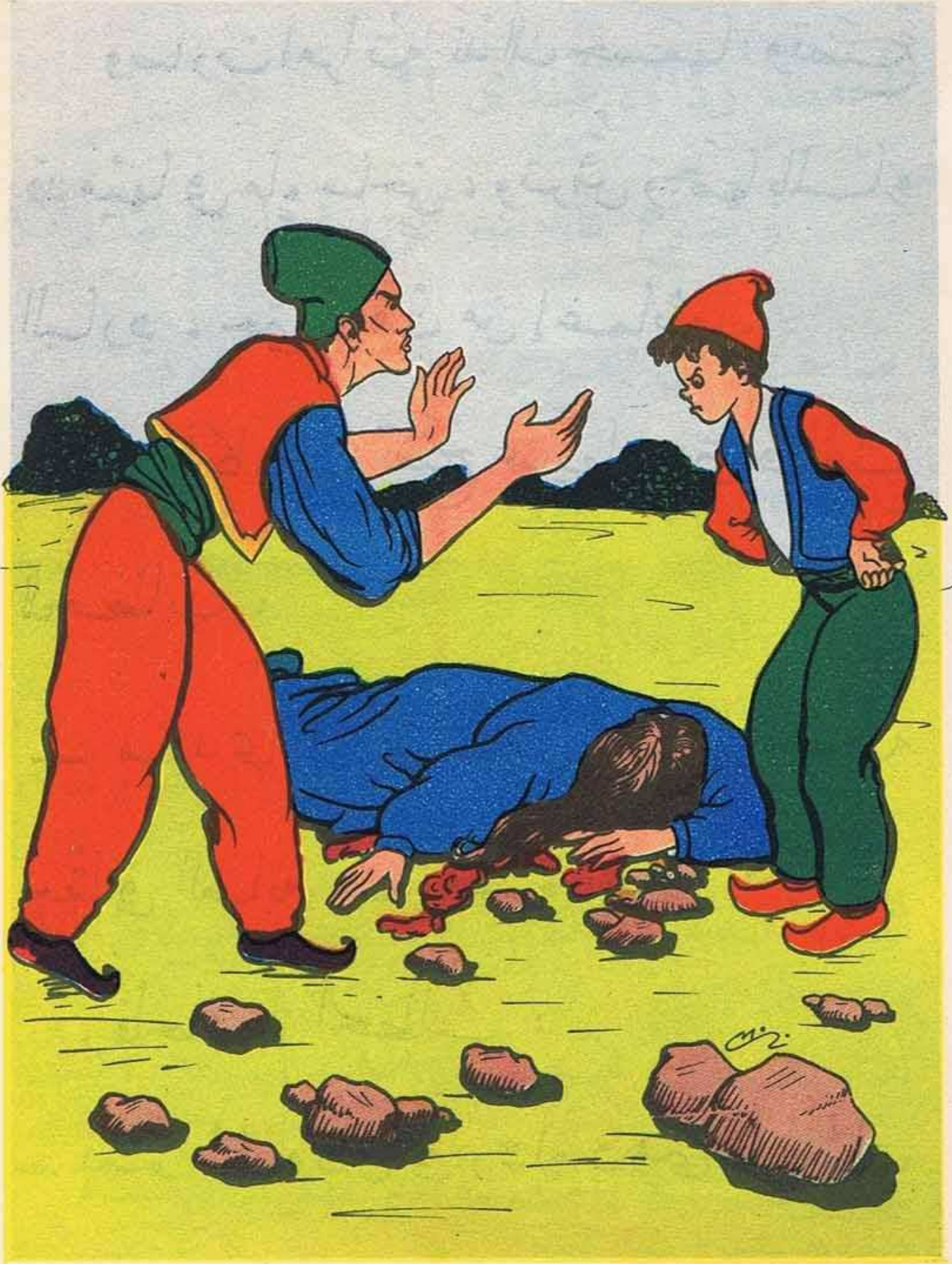
من حقك أن تُسمِعني أي كلمة !!

تألم الخطاب ، وأدار وجهه إلى المرأة

المسكينة ، فوجدَهَا واقعةً على الأرض في

إغماءٍ شديد !!

فأسرعَ إليها وحملها ، وسارَ بها إلى البيت .



وصارت امرأته تدلك جسمها، وتضع
قدميها في ماء ساخن، وترش وجهها بالماء
البارد، حتى أفاق من إغمائها.

وما كادت تفتح عينيها، حتى قالت

للحطاب :

— سيدى ! أين الطفل ؟ ! هل وجدته

حقاً في الغابة منذ عشرة أعوام ؟ ؟

فأجابها الحطاب :

— نعم !! وكان فى رداء ذهبى !! ومازلت

أحفظ رداءه عندي !!

وأسرع فأحضرت الرداءَ لها ، فلما رأيته

صاحت من الفرح :

— ولدي !! ولدي !! وجدتُ ولدي !!

لقيتُ ولدي !!

أحضره من فضلك يا سيدي !! إنه ولدي

الذي فقدته في الغابة منذُ عشرِ سنين !!

لقد كان البردُ شديداً في تلكِ السنة ، وكنتُ

أسيرُ في الغابة ، فسقطَ مني ولم أشعُر به من

شدة البرد .

خرج الخطاب وعاد ومعه الغلام ، فلما

رأته هبت واقفة ، ورمت نفسها عليه ،

وهي تصيح وتبكي من الفرج

— ولدي !! ولدي !! ما أسعدني إلقيتُ

ولدي !!

ولكن ابن السماء أفلت منها وصاح

فيها باحتقار :

— ابعدي عني أيتها المرأة المجنونة !!



ورأى الشر يلع في عينيه (صفحة ٣٨)

لو كنتِ أمي حقًا لهربت منك ؛ لأنك
تفضحينني بين الناس ...
وجري من أمامها ... جري إلى الأطفال
الذين كان يلعب معهم .



— ٤ —

رآه الأطفالُ ، وفرّوا منه هاربين

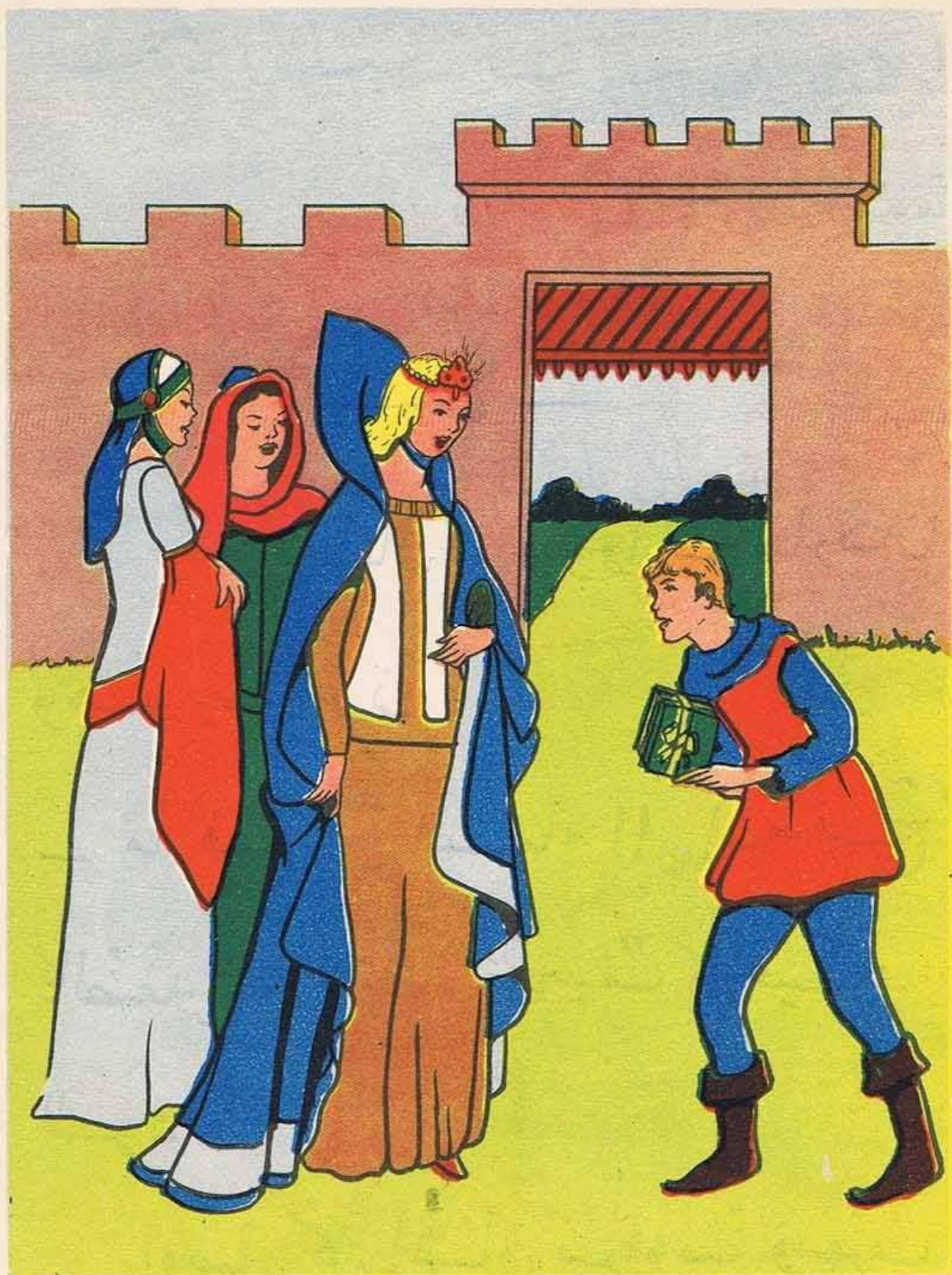
وهم يصيحون :

— ما أقبح ابن السماء !! إنه قبيح

كالضفدع !! وقذرٌ ومخيفٌ كالحيّة

السوداء .

وصار كلُّ إنسانٍ يراه يفرُّ ويهرب



ولكن سيدة كبيرة تقدمت إليه (صفحة ٤٧)

منه ، ويقول :

— لماذا تغَيَّر ابنُ السماء ؟ ! ما أقبحَ

شكله !! ما أقذر صورته !!

سمع كلامَ الناس ، فتعجَّب وذهبَ

إلى المراة ينظر فيها ، فرأى نفسه أقبحَ

مما يقولُ الناس .

اعتزلَ في مكانٍ بعيدٍ ، وراح يبنكي

وببكي ، ويتذكرُ السببَ الذي من أجله

تغَيَّر شكله ، وقبحَ منظره !!

وأخيراً نام في مكانه ، فرأى في نومه
هايفاً يقول له :

— أتحب أن تعرف السبب ؟ ؟

إنك أسأت إلى أمك التي ظلت عشرين
كاملة ، تبحث عنك في كل مكان !! وأسأت
إلى الرجل الذي أحسن إليك ورباك ، وجعلك
واحداً من عياله . بل فضلك عليهم !!

× × ×

قام من نومه مذعوراً خائفاً ، وأسرع إلى

كوخ الخطاب ، وسأله بلهفة :

— أين أمي ؟ ؟ إنها أمي !! أين أمي ؟ ؟ أين

ذهبت ؟ ؟

فأجابه الخطاب :

— خرجت من هنا حزينة ، وقالت : عليه هو

أن يبحث عني !! لن أسامحه حتى يبحث عني

كما بحث عنه !!

× × ×

بكي ابن السماء ، وطلب من الخطاب أن

يَغْفِرْ لَهُ ، وَأَنْ يُسَأَلَ مِنْهُ ، وَاسْتَأْذِنْ مِنْهُ وَرَاحَ
يَبْحَثُ عَنْ أُمِّهِ ...

مَشَى فِي الطُّرُقِ وَالْغَابَاتِ ، وَالْقُرَى وَالْمَدَنِ ،
وَصَارَ يُسَأَلُ كُلَّ شَيْءٍ يَلْقَاهُ عَنْ أُمِّهِ الْعَزِيزَةِ ...
كَانَتِ الطُّيُورُ تَعْرِفُ مَكَانَ أُمِّهِ ... وَكَانَتِ
الْأَزْهَارُ تَعْرِفُ مَكَانَ أُمِّهِ ...

وَلَكِنْ لَمْ يَخْبِرْهُ شَيْءٌ عَنْ مَكَانِ أُمِّهِ ، وَلَا
عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي سَارَتْ فِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُسَيِّئًا
إِلَى كُلِّ شَيْءٍ ...

× × ×

وبينما هو يمشى ويسأل ، رآه ساحرٌ جبار ،
فهجم عليه وأمسكه ، وأخذه إلى بيته ، وسجنه
في حُجْرَةٍ مظلمة وحرّمه الأكل والشرب ، حتى
جاع وضعف ، وصار يتمنى الموت ؛ ليخلصه
من عذابه .

وبعد أيام فتح الساحرُ باب الحجرة ،
وأخرجَه منها ، وقال له بخشونةٍ وغلظةٍ :
— هل تحبُّ أن تصيرَ حراً ، وأن تخرجَ

من سجنى ؟ ؟

ولكن الولد نظر إليه ، ورأى

الشرّ يلمعُ في عينيه ، فخاف أن

يجيبَ أو يتكلم !!

فقال الساحرُ :

— حسن !! إنك تستطيعُ أن تحضرَ

لى قطعتين من الذهب ، إحداهما بيضاء

كالثلج ، والأخرى حمراء كقطعة الجمر.

اذهب اليوم وأحضِر القطعة

البيضاء ، وإيّاكَ أن تغيب أو تهرب !!
إني أستطيع أن أحضرك من أيّ مكان ...
في السماء أو في الأرض !!



— ٥ —

فرح الولدُ ، وخرج من بيت الساحر ،
وداحَ يبحثُ عن القطعة البيضاء ، وكاد
اليومُ ينتهى قبلَ أن يجدَها ...

فتذكرُ الساحرَ وقسوته ، وجلسَ يبكي
على حافةِ نهرٍ ، وبينما هو يبكي سمع
زهرةً تخاطبُ أخرى وتقول :

— إنه مسكين !! يخاف من الساحر ويبكى ...

وقطعة الذهب تلمع أمامه ، ولكنه

لا يراها !!

فتح عينيه ونظر ، فرأى في الماء سمكة

صغيرة تلمع كقطعة الثلج ، فمد يده

وأمسكها ، فوجدها قطعة الذهب التي

يبحث عنها ...

فرح وفرح ، وطار إلى بيت الساحر.

ولكنه قبل أن يصل ، رأى أمامه شيخاً

عجوزاً ضعيفاً ، يمدُّ إليه يده ، ويقول :

— أعطني يا بُنَى شَيْئاً مما أعطاك

اللهُ !! إني فقيرٌ وضعيفٌ ، ولا أقدر

على العمل . وقد طردني سكانُ المدينة ،

لأنني عاجزٌ لا أعمل !!

شعر ابن السماء بعطفٍ زائدٍ عليه ،

وأحسَّ كأن قلبه يكادُ يتمزَّق من

الحزنِ له ، فوضع يده في جيبه

وأخرج قطعةَ الذهبِ البيضاء ، وقَدَّمها

إليه ، وهو يقول :

— خذها يا عمي فأنت أولى بها من

الساحر !!

x x x

ولما وصل إلى بيت الساحر ، وجده
يُمسِك في يده سَوْطًا من الجلد المتين ،
وطَرَحَه على الأرض ، وراح يضربه ،
يضربه ، حتى سال الدَّم من جسمه ، ثم
سَحَبَه وألقاه في الحجرة المظلمة ، وتركه

ومضى .

وفي الصباح فتح باب الحجرة، وقال له :

— اذهب اليوم وأحضِر القطعة الحمراء !!

واحذر أن تعود بدونها كما فعلت أمس !!

x x x

خرج ابنُ السماء يجرُ جسمه جراً من

الألم والوجع . وأخذ يبحثُ عن القطعة

الحمراء في كلِّ مكان ، ولما يئس من

وجودها ، جلس يبكي تحت شجرة ...

فسمع عصفوراً يغرد ويقول :
- يا قطعة من ذهب .. حمراء مثل اللهب ..
هناك تحت الحطب !!

فلما سمع ذلك قفز إلى كومة الحطب ،
التي تحت الشجرة ، فوجد فيها قطعة
الذهب تلمع وتضيء ، ففرح بها وأخذها
ورجع إلى المدينة .

ولكنه قبل أن يدخلها ، وجد أمامه
امرأة عجوزاً ، تبكي وتثوِّج ، فوقف

عندها ، وتألَّم لمنظرِها ، وسألها :

— لماذا تبكين يا عَمَّتِي ؟ ؟

فقالت :

— أنا جائعة !! لم أذُق طعمَ الأكلِ

منذُ أيام !!

فأخرجَ من جيبه قطعةَ الذهبِ الحمراء ،

ووضعها في حجرها ، ومضى إلى بيتِ الساحرِ ؛

ليلقى فيه جزاءَه ...

وما كاد يقترب من بابِ المدينة ، حتى سمِعَ

صَجَّةٌ وَأَصْوَاتًا تَقُولُ — :

— حضر الرئيسُ !! حَيُّوا الرئيسَ !!

فنظرَ حوَالَيْهِ ، لِيَرَى هَذَا الرَّئِيسَ ، فوجدَ سَكَّانَ

الْمَدِينَةِ جَمِيعًا واقِفِينَ يَنْتَظِرُونَهُ ، وَهَتِفُونَ لَهُ :

— يَحْيَا رَأْسُنَا !! يَحْيَا الرَّئِيسَ الطَّيِّبَ !!

فَتَعَجَّبَ وَلَمْ يَصَدِّقْ ، وَلَكِنَّ سَيِّدَةً كَبِيرَةً جَمِيلَةً ،

تَقَدَّمتْ إِلَيْهِ وَهِيَ تَحْمِلُ صُنْدُوقًا مِنَ الذَّهَبِ ، فِيهِ الْقِطْعَتَانِ

الْبَيْضَاءُ وَالْحُمْرَاءُ . وَوَضَعَتْهُ أَمَامَهُ ، وَهِيَ تَقُولُ :

— اهْتَفُوا مَرَّةً أُخْرَى لَوْلَدِي الْجَمِيلِ !!

فصاحَ الحَاضِرُونَ :

— يحيا الرئيس !! يحيا الرئيس !! عاش الرئيس !!^٨

فانحنى على يد أمه وقبلها وقال :

— لماذا أتعبتني كل هذا التعب يا أمي ؟

فقالت أمه وهي تحضنه :

— كنت شريراً قاسياً لاتصلح لشيء !!

فالتفت إلى الواقفين وقال :

— شكر الكرم يا إخواني !! لست رئيساً ولكنني خادماً لكم من اليوم!

أما الرئيس الحقيقي فهو الخطاب الطيب ، الذي

أكرمني ورباني ، وسيحضر إليكم بعد قليل !!

حديقة الطفل

قصص رائعة • فيها تهذيب وثقيف ، وممتعة وتسلية •
في اخراج اتيق ، وخط جميل ، وتصوير رائع •
للأطفال من التاسعة الى الثانية عشرة •

ظهر منها

- | | |
|-------------------------|-----------------------|
| ١ - السمكتان المتوحشتان | ٢ - الأبرة العجيبة |
| ٣ - قطوطة الجميلة | ٤ - قطعة الذهب |
| ٥ - بحيرة الذئب | ٦ - التمثال الباكي |
| ٧ - صانعة البطل | ٨ - هدية القزم |
| ٩ - مزرعة الأرنب | ١٠ - دموع التماسيح |
| ١١ - من اخلاق العرب | ١٢ - فرقة موسيقى |
| ١٣ - الطائر الأخضر | ١٤ - ذو الرداء الذهبي |
| ١٥ - شجرة الذهب | ١٦ - |

تطلب من مكتبة مصر

